النزعات الوطنية فى شعر هاشم الرفاعى

إعـــداد

الدكتور / رزق محمد داود

مدرس الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بدمنهور

* الشاعر نشأته وحياته
* الشعر الوطنى قبل هاشم الرفاعى
* بواعث أتجاهه للشعر الوطنى
* أتجاهات الشعر الوطنى عنده
* نظرات فنيه «اللفظ الإسلوب العاطفة»
* الوحدة العضوية فى وطنيات هاشم الرفاعى
* مصادر البحث ومراجعه

بسم الله الرحمن الرحيم

النزعات الوطنية فى شعر هاشم الرفاعى
دراسة موضوعيه وفنية

الشاعر . نشأته وحياته

على أرض مصر الطاهرة ، وفى إحدى بلادها المعطاءة ، وفوق ثرى بلدة "إنشاص" فى محافظة الشرقية ، ولد الشاعر هاشم محمد السيد مصطفى الرفاعى فى عام ١٩٣٥م ، فى الوقت الذى تجاوبت فيه أصداء الانتفاضات الثورية ، فى أنحاء الوطن ،ضد الاحتلال الأجنبى وأعوانه.

ونشأ الشاعر فى بيت يعبق بأريج الإيمان ، وتترنم جنباته بأهازيج المتصوفين وتسبيحات الذاكرين ، الذين كانوا يتوافدون إلى أسرة الرفاعى تلك التى كان رجالها يتناوبون ريادة التصوف والفقه و الأدب.

ذلك أن الجد الكبير للشاعر ، السيد مصطفى الرفاعى كان أزهريا ، من علماء الأزهر ومن أقطاب التصوف ، ثم تولى جد الشاعر وسميه هاشم مشيخة الطريق بعد أبيه ، وكان له فى مختلف الأقاليم تلاميذ ومريدون ، ثم خلفه ابنه والد الشاعر ، فكان كذلك عالما متصوفا ، يسير على نهج أبيه وجده فى ريادة "الطريق" وصارت داره قبلة الوفود من التلاميذ والمريدين.

فى هذا الجو العبق ، بين هذه المجالس الروحية ، تفتحت عيون شاعرنا ،وكثيرا ما كان يدلف فى ليالى رمضان ليقضى وطره فى الاستماع إلى شاعر الربابة فى إحدى المقاهى ، وهو ينشد ملحمة أبى زيد الهلالى ، حتى حفظها الصبى وحاكاه فأخذ ينشدها على "المصطبة" لأنداده من الصبيان.

ويحار الصبى فى تعليل مسحة الكآبة التى تكسو وجوه المواطنين ، ومالامح البؤس والفاقة والحرمان التى تبدو عليهم ، حتى يقف على بواعثها الكامنة فى استغلال جهودهم ، فهم يزرعون ولايحصدون ، ويكدحون ولا يجنون ، فحمله ذلك على بغض الإقطاع وتصوير مآسيه:[١]

كم فاقد للقوت بات على الطوى
والـرزق عند المالكين وفـــير

الغرس غرسهم وقد روى الثرى
عـرق لـهم فوق الجباه غزير

عـملوا لـه حتـى بـدت أثمـاره
مـا بـال مـن لم يشق فيه يجور

وقامت ثورة يوليو المباركة ١٩٥٢ فأطاحت بالملكية وقضت على الإقطاع ، لكن شاعرنا لا تزال تسيطر عليه آلام الأيام الخوالى:[٢]

انشاص تذكر بؤس أيام مضت
كانـت عليهـا بالشقـاء تـمور

ذاق الفقير بهـا الحياة ذميمة
يصلية مـن ظلم الطغاة سعير

ذلك أن صورة الإقطاع فى إنشاص كانت واضحة ، لأن الملك فاروقا كانت له إقطاعية هناك ، كان له قصر أحاله إلى وكر يمارس فيه ملذاته ويشبع نهمه من الخلاعة والمجون ، فلما شبت الثورة ، ووضعت النهاية الأخيرة للطاغية والطغيان ، نظم الشاعر مصورا هذه الصورة السالفة[٣] .

مـرت بنا الأيام فى لون الدجـى
أمـا الحياة فطعمها كالحـنظل

حـكم الكـنانـة طائـن مسـتهتر
طـاغ بشـأن بـلاده لـم يحـفل

سائل هناك القصر عن رب الهوى
والليـل: كيـف نهايـة المـتبذل

يـاقصـر هل أمناه ما قد شمته
وشـهدته مـن كـل واد مبقـل

إبليـس غـادرها رجيـما إنـه
لـم يـرع حق المنعم المتفضل

ولما تمت مدارك الصبى ، التحق بمعهد الزقازيق الدينى سنة١٩٤٧ بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية ، ونال الشهادة الاتبدائية الأزهرية عام١٩٥١ ثم الشهادة الثانوية عام١٩٥٦

والتحق فى السنة نفسها بكلية دار العلوم.

وقد برزت معالم شخصيته خلال تلك المدة التى خفلت بالأحداث الممهدة للثورة وكان شاعرنا ذا مواقف وطنية مخلصة يقود شباب المعهد الدينى للثورة على الاحتلال وأعوانه ، وفى عام ١٩٥٠ أطلقت عليه رصاصة كادت تودى بحياته ، ولثوريته العارمة كانت عيون المشرقين على المعهد ورجال الأمن يرقبونه ويترصدونه ، ولما أعياهم أمره صدر قرار بفصله من المعهد بتهمه النشاط الفدائى ، لما يتضمنه شعره من شحذهمم الشعب ، وتعبئة الشباب ضد أعداء الوطن.

وبعد انتها مدة العقوبة ، عاد إلى المعهد مرفوع الرأس ، لم تلن قناته ، ولم يمالئ الطاغيان ، بل عاد أقوى مما كان ، حيث يقول بعد العودة.

رجعنـــا وخـاب المنـذر المتوعـد
وعـدنا بعون الله والعـود أحمـد

خرجنـا رجالا يعرف الكل بأسهـم
وجئنا وفى أضلاعنا العزم موقد[٤]

ثم صب الشاعر جام غضبه على فريق من علماء الدين كانوا -من وجهة نظره- يمالئون المستعمر. ويشايعون الطغاة ، ويتخلون عن أمانة العلم والدين ، ومنهم شيخ المعهد الذى أصدر قرار فصله:

ترى بينهم من يرتدى زى عالم
فقيه وفى الأثواب جهل مؤكـد

وتحسبه عند الملاقاه مصلحـــا
ولكنه فى الخبث والدس أوحـد

وينصب فوق الرأس منه عمامة
تشع بياضا بينما القلب أسود[٥]

وفى عام١٩٥٦ حينما التحق الشاعر بكلية دار العلوم ، وكان قد استكمل كل مقومات الشاعرية ، وتفتحت أمامه أفاق واسعة ، فتغنى بالثورة العربية ، وتجاوب مع مبادئها ، وخاض معاركها ، لذلك يعد هاشم الرفاعى من رواد الوطنية ، وقد استحق لقب الطالب المثالى فى جمهورتينا ، لما يتمتع به من السلوك السوى والإيمان القوى ، والاستجابة المخلصة لنداء الوطن فى أى مجال ، فضلا عن تفوقه ونبوغه العلمى.

هذا الشاب الذى يتمتع بكل هذه القيم ، فى مجتمع يغشش فيه الحقد والضغينة ، ويمرح بين جوانبه الجهل ، ويكثر بين بنيه من يحسبون عليه وليسوامنه ، لابد أن تثير قيمه حفيظة هؤلاء ، لشعورهم بالضآلة إزاءه ، وبالخسة والنذالة بجانبه.

هذه المشاعر كانت تهجس بها عواطف الشاعر ، وكأنه كان على اتصال بضمير الغيب حيث استشعر ما يخبئه له القدر من الغدر والاغتيال فرثى شبابه وأحلامه ، وألحت عليه صورة النهاية وهو يحبو فى البداية ، يقول فى"بسمة الحياة"[٦]

تعالى فالربا تهتز بالأفراح والبشـــر
قريبا تظلم الدنيا وتمضى بهجة العمر

وتتراءى له صورة الأفول فى منظر الشروق فيقول فى "أيام الطفولة" [٧]

هــى الأيـام لاتبقى عزيــزا
وساعـات السرور بها قليلـة

إذا نشـر الضياء عليك نجم
وأشرق فارتقب يوما أفوله

إن سلوك الشاعر الجاد فى الحياة ، وترفعه عن الصغائر ، واعتزازه بنفسه ، ونبوغه المبكر ، ومواهبة ، كل هذه الصفات وغيرها ، خلقت حوله جيشامن الأعداء منهم الناقم ومنهم الحاسد ، ومنهم الحاقد ، وقد صور الشاعر بعض هذه البواعث فى قلوب شانئيه فى قصيدة بعنوان "مساكنكم أيها النمل" يقول فيها:

سموت بجدى وارتقت بى فضائلى
وليس أخـو جد كمن طبعه الهزل

ولـكن قومـا - لا عفا الله عنـهم
يـرون ذنوبى أن يدين بـى النبـل

وأنـى وإن أنضجت غيظا قلوبهم
عـلى حين لم يسمع لدى لهم قول

لئن شئت عاشوا فى ثباب مـذلة
ولكن لى عنهم بنيل العلى شغل[٨]

ويذكر بعض صفاتهم فى قوله:

إذا رمت أن تسقى من الود عندهم
فكن مثلهم فى الناس شيمتك الجهل

أولو حسـد قـد ساءهم مـا بلغته
فحقدهـم وار وفـى صـدرهـم غـل

يـريـدون بين النـاس ذكـرا ورفـعة
وظنـوا بـأن المجد إدراكه سـهل

ودون بلـوغ المجد عـزم وفـطنة
ومـا لـهم فى ذاك بالغ ولاحول[٩]

ثم يوجه إليهم فى النهاية وعيده فيقول:[١٠]

فـيا أيها القوم الـذين بلـوتهـم
فـأغرقنى من خبث أخلاقهم سيل

لقد جاء كم منى سليمان فادخلوا
مساكنكم فى الأرض ياأيها النمل

ومحصلة هذا كله أن أعداءه وشانيئه لم يستطيعوا أن يقارعوا

حجته بحججهم ، أويواجهوه رأيابرأى ، أويسلموا له أعداء شرفاء ، بل أظهروا له الود ، وأبدوا أمامه علامات الندم لتطاولهم عليه ، فوثق بهم ، وفتح قلبه لهم ، فاستدر جوه إلى "النادى" بعد أن خلا من سماره ، هناك كشرت الخيانة عن أنيابها ، وامتدت يد الغدر الآثمة لتسدد طعنات قاتلة إلى قلب الشاعر ، الذى لم ينبض بغير الحب للوطن والمواطنين ، وقد تم ذلك فى الثانى من يوليو سنة ١٩٥٩ .

الشعر الوطنى قبل هاشم الرفاعى:

كلف الشعراء فى القرن التاسع عشر ، بالمدح والعتاب والغزل ، واحتل شعر المناسبات التافهة مساحة كبيرة فى نتاجهم ، وكانت أساليبهم غثة سقيمة ، مثقلة بالبديع ، والزخرف ، وهى موروثاتهم من العصر المملوكى والعثمانى ، وقد استغرق المدح بعضهم أو كاد ، كما نرى عند الشاعر محمود صفوت الساعاتى [١٨٢٥-١٨٨٠] وكاد شعره يخلو من الحديث عن الحرية والاستقلال[١١] ، وقد مدح كلا من اسماعيل وسعيد وتوفيق [١٢] .

ثم جاء البارودى [١٨٣٨-١٩٠٤] فلم ينج من هذا الداء ، وفى ديوانه مدائح لإسماعيل وتوفيق وعباس ، وقد أرتفع بالجانب الأدائى للفن الشعرى عمن سبقه من الشعراء[١٣] ، ثم جاء كل من شوقى وحافظ فمدحا كلا من توفيق وعباس وحسين وفؤاد[١٤]

وربما كان رفاعة الطهطاوى من أسبق شعراء العصر الحديث ، إلى التغنى بالشعر الوطنى ، وهو الذى ألف أول نشيد وطنى عرفته مصر يقول فيه[١٥] .

فهيـا يابنى الأوطـان هيـــا
فـوقت فخاركم لـكم تهيـا

أقيمـوا الراية العظمى سويـا
وشنـوا غـارة الهيجـا مليـا

وخوضوا فى دماء أولى الوبال
فـهم أعداؤكم فى كـل حـال
وجودهم غدا فيكم جليا

ويقتضينا الإيصاف أن نذكر ، أن شعراء النهضة منذ البارودى لم يغفلوا الجانب الوطنى كلية ، وإنما نظموا فيه وأسهموا فى السخط على الحياة السياسية ، كقول البارودى وهو ينقم من سوء الحياة السياسية والاقتصادية فى عصرى إسماعيل وتوفيق:

قـامت بـه مـن رجـال السـوء طائفـة
أدهى على النفس من بؤس على تكل

ذلـت بهم مصر بعد الغزو واضطربت
قـواعد الـملك حتى ظل فـى خـلل

فما لكم لا تعاف الضيم أنفسكـم
ولا تـزول غواشيكم من الكسـل[١٦]

أما شوقى فقد نفى عندما نشبت الحرب الكبرى [١٩١٤-١٩١٩] إلى برشلونة ، ولم يعد إلى مصر إلا فى أوائل سنة ١٩٢٠م ، ولما

عاد فى أعقاب الثورة المصرية ، انطلق يشدو لمصر والعالم العربى والإسلامى ، بصوت أقوى ونعم أشجى ، ونفس أطول وعاطفة أصدق إلى أن توفى فى ١٤ اكتوبر سنة١٩٣٢م.

وهو يحب مصر لأنها وطنه الذى امتزج به ، ونشأ فيها وطعم خيرها ، هى موطن أبيه وأمه ، ومثوى أجداده[١٧].

على جوانبها رفت تمائمنا
وحول حافاتها قامت رواقينا

ومطلع لسعود من أواخرنا
ومغرب لجدود من أوالينا

وقد رزق بأبنائه فى مصر، وسير حل عنهم ويتركهم وديعة لهذا الوطن[١٨].

لى فيك مدح ليس فيه تكلف
أملاه حب ليس فيه تملق

مما يحملنا الهوى لك أفرح
سنطير عنها وهى عندك ترزق

تهفو إليهم فى التراب قلوبنا
وتكاد فيه بغير عرق تخفى

فاحفظ ودائعك التى استودعتها
أنت الوفى إذا اؤتمنت الأصدق

وعلى الرغم من هذا الحب وتلك الوطنية ، نراه يهجو الزعيم أحمد عرابى فى ثلاث قصائد بصورة ما كان ينبغى أن تكون[١٩]
وجاء جيل الديوان بريادة العقاد الذى سخر كل حياته للاصلاح الأدبى والسياسى واحتلت الوطنية جانبا كبيرا من شعره[٢٠] ، وتبعه جيل مدرسة أبولو فى الوقت الذى كانت الحياة فيه تتأهب لتسيتقظ من غفوتها ، بعد ليل الاحتلال الطويل ، فأسهم كل منهم فى إيقاظ الشعور الوطنى والقومى ، وتهيئة الشعور والوجدان لقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ومعها بدأت حياة جديدة .

بواعث اتجاهه للشعر الوطنى:

فى المدة من السنة ١٩٣٥م حتى سنة١٩٥٩م ، وهى حياة شاعرنا ، كانت كل القوى الوطنية تتضافر وتتآزر فى محاولات جادة للقضاء على المحتل ، وعلى عمالائه الذين كثروا كثرة حار فيها كل ذى لب أن يميز الخبيث من الطبيب .

وقد تجرع العالم-ومنه مصر- خلال هذه المدة مرارة الحرب العالمية الثانيه ١٩٣٩/١٩٤٥م وما خلفته لدى معظم الشعوب من البؤس والشقاء ، الأمر الذى وجه كل وطنى غيور ، ان يصلح ما أفسدته الحروب ، كل فى ميدانه ، وبالطريقة والأسلوب الذى يجيده .

لذلك وظف الأدباء والشعراء نتاجهم ، فى تعبئة المواطنين ، وحشد طاقاتهم للطفرة بالوطن بعد الكبوة التى تردى فيها ، ولم يشذ شاعرنا عن هذا الإطار العام الذى تنادى إليه معظم حملة الفكر والفن فى وطننا العزيز ، وقد تحدث شاعرنا عن مساوئ تلك المدة من الذل

والرجعية والإقطاع فى قوله عن تلك الأيام[٢١]:

أيـام بـات النيل فاقـد عـزه
يجرى الفساد بجسمه مجرد الدم

رجـعية الأحزاب تدفعه إلـى
ذل تـجرعـه كـطعم العـلقـم

ومسـاوى الإقطاع ما تركـت له
غـير المهانة والسقام الأسحـم

هـل كان وادى النيل إلاضيـعة
يلقـى بهـا الأتباع كل المغنم

والذى لا شك فيه أن نشأة الشاعر فى أسرة متدينة ، يتناوب كبارها ريادة ومشيخة الطرق الصوفية ، غرس فى يقينه روح التدين الحقيقى النظيف ، الذى يرفض صاحبه الخضوع إلا لله الخالق ، لذلك استقر فى عقيدة الشاعر أن الجهاد الوطنى إن لم تنادى به حاجة الوطن فقد فرضه عليه الدين.

ذلك أن الدين فى نظر الشاعر "ليس عقيدة منعزلة عن الحياة ، وليس مجرد طقوس وعبادات نحسب ، بل هو عقيدة دافعة للحياة والى الخير والحق"[٢٢] وهو يمتلئ إعجابا بحياة الصحابة الذين يمثلون قمة التدين ، ومع ذلك زلزلوا ملك الروم والفرس ، لأنهم كانو يطلبون الموت فوهبهم الله الحياة.

اتجاهات الشعر الوطنى عنده:

لعنا لا نعدو الحقيقة إذا قررنا-مع تحفظ يسير- أن نتاج هاشم الرفاعى الشعرى كان يدور-فى معظمه-حول التغنى بالحرية والتنديد بالمحتل وأعوانه ، وصب جام غضبه عليهم ، ذلك أن حب الوطن [كان عقيدة لديه أشربها منذ الطفولة ومن ثم قضى حياته ، دفاعاعنه وحربا على أعدائه ، يقول وهو فى الرابعة عشرة من عمره فى مطلع قصيدته "عقيدة" [٢٦]

حـب البلاد عقيدة أشربتهـــا
من ثدى أمى حين كنت رضيعا

فـإذا دعتنى للكفاح عقيدتـى
لبيت داعيهـــا الكريم سريعاً

وعلى هذا يمكننا أن نعد ديوانه-فى مجمله-أغنية متواصلة عن الحرية والوطنية والقومية ، فطالما تغنى بأمجاد الآباء والأجداد ، واحتفى بالتراث ، وأسهم إسهاماً فعالا فى تعبئة عواطف الناس ضد الاستبداد والقيود ، ولا ينبغى أن تخدعنا عناوين القصائد ، فالشاعر- من غير أن يدرى-كان يتسلل من خلال أى موضوع يعرض له. لينفذ من خلاله إلى التغنى بالحرية ، وهاهو يسائل حبيبته قائلا : هل يرضى الحب أن نعيش فى ذل ، وهل يرضى أن نبنى عشنا تحت نير الاستعمار فيستعبداً ولادنا كما استعبدنا[٢٧].

أيرضى الحب أن نحيا على هـون إلى الأبد
أنبنى عشنا فى القيـــــــدكى يستعبدوا ولدى

أولئك قـوم عـظم الله أجرهـــم
فما وجدوا أشهى من الأجر مطلبا

تزلزل ملك الروم تحت سيوفهـم
وخرت بلاد الفرس من وطأة الشبا

يضاف إلى ذلك أن الشاعر كان ذا نجابة ونبوغ بين أنده وأترابه ، وقد دفعه ما فطر عليه من كرهية القيود والاستبداد ، ما يتمتع به من الحس الوطنى العارم ،إلى توظيف نتاجه الشعرى فى حرب الاستعمار ومن يمالئونه ، وإشاعة حب الوطن فى قلوب مواطنيه ليعملوا على رفعته ويضحوا فى سبيله ، إذ أن الوطنية "هى حب الوطن"والشعور بأرتباط باطنى نحوه[٢٣]

والشعر الوطنى "هو ذلك الشعر الذى يحفز المشاعر ، ويحث الهمم إلى إعلاء شأن الوطن ، أو تمجيد تاريخه ، أووصف روائع آثاره ، وجمال طبيعته ، مما يبعث فى النفوس الإعجاب به والحب له والفناء فى سبيله" [٢٤] .

وقد تعرض الشاعر للكثير من الغبن ، شأن كل مصلح فى بيئة تكاثرت فيها العلل والموبقات وهو القائل[٢٥]

ومن ابتغى الإصلاح فى الأرض الهوى
ركـب الشـدائـد وامتطـى الأهـوالا

وفى سبيل رفعة الوطن وتقدمه ، وهو أمر يبعث فى نفوس المعاصرين الفخر بالاباء ، ويحملهم على المحافظة على ما بناه الأجداد ، والعمل على إعلاء هذا البنيان ، يقول على لسان "بنت العروبة" [٢٨]

أنا لحن حب فى الشفاه وأبى من العرب الأباه
أنا بنت مصر تليدة الأمجاد مقبرة الغزاه
أحمى العرين واستمد العون من نور الإله

وهو يهيب بالعرب أن يقرأ واتاريخهم ، ليقبسوا من ضوءه نور ابيد أمامهم ظلمات الحياة :[٢٩]

أنت فى الدنيا نماء هائل
مشرق الماضى عريق النسب

أنت لا تعرف من انت ولم
تقرأ التاريخ يا ابن العرب

عد لتاريخك وانشد قبأ
من سنا بدليل الحقب

وإذا كان الشاعر هنا يستحثهم بدوافع العروبة تجرى فى دمائهم ، فهو فى موطن آخر يغزو قلوبهم باسم الدين الذى يحث على الحرية ، ويقاوم الفساد فى شتى صوره ، وبتعليمه سما الآباء والأجداد[٣٠].

يابنـى الإسلام هبوا وانهضوا
لا تناموا بلغ السيل الزبـى

واذكر واعهد اسمت أمجادكم
فيه حينا إذ سموتم رتبـا

ثم يتشوق الشاعر لذلك الماضى المشرق الذى بناه ذلك الشباب المؤمن الذى صاغه الاسلام بمبادئه[٣١].

ترى هل يرجع الماضى فإنـى
أذوب لـذلك الماضى حنينـا

بنينـا حقبة فـى الأرض ملكا
يـدعمه شبـاب طـامحونـا

شـباب ذللوا سبل المعالـى
وما عرفوا سوى الاسلام دينا

تعهدهـم فـأنبتهـم نباتـا
كريما طاب فى الدينا غصونا

ويدعو الشاعر إلى الوحدة والاتحاد لأن المجد لا تناله أمة ممزقة[٣٢]

لـن تبلغ المجد المؤمل أمـــة
قد قطعت أو صالها تقطيعا

فـدعواالتفرق والشقاق وهيئوا
للـنيل عـــــزا كالقديم رفيعا

إن القلوب متى توحد رأيها
كانت لـه حصنا أعز منيعـــا

وإيمان الشاعر بالاعتماد على النفس راسخ فى أعماقه ، والذين يعولون على غيرهم فى البناء والتقدم واهمون ، لأن معظمهم ذئاب. تتحداء رادتهم على التهام شعوبنا[٣٣]

مـتى تنتظر من دولة أو جماعـة
مـؤازرة تمســك بأوهام حالـم

فكـهم فى الخزى غرب وتحتهم
يـعالج محـكوم سـلاسل حاكـــم

ذئاب إذا أبدوا خلافـا رايتهـــم
قـدا ختلفوا حول اقتسام الغنائم

وأن لوحو بالسلـم للناس فارتـقب
جنازة شـعب أو قيام المـــآتم

ثم يعقد الشاعر موازنه بين حياة الشرقيين وحياة الغربيين قديما

وحديثا ، فيذكر أن الشرق كان فى سن النضج حينما كان الغرب طفلا يحبو ، كانت بلادة تزدهر بالخيرات وتتسنم ذرى المجد ، فى حين كان الغربيون فى قحط وتخلف ، ويهيب بذويه أن يبعثوا العلوم التى ابتكرها آباؤهم ، كان لها عظمه الأثر فى شتى نواحى التقدم الإنسانى[٣٤] .

كان هذا الشرق فى الدهر فتى
حين كان الغرب طفلا ما حبا

وقديما كان خصبا مثمرا
وأراه اليوم أمسى مجدبا

عادت الأذناب رأسا للورى
وطدوا للعلم هذى الطنيا

سخرو الذرة بل قدأ وشكوا
أن ينالوا فى السما الكوكبا

وأضاء الكون ما جاء وابه
من فنون قد أثارت عجبا

والاحتفاء بذكرى الوطنيين دليل الوفاء ، وهو كفيل بأن يصوغ من الحاضرين من يمثلون التواصل الطبيعى للسابقين[٣٥] .

فحيوا الألى باعوا الكنانة أنفساً
وفوق قبور الخالدين ضعو الزهرا

وإن يدرك الوادى الجلاء فجـــددوا
مدى الدهر فى عيد الجلاء لهم ذكرى

لذلك لم يترك الشاعر مناسبة وطنية ، إلا احتفى بها ونظم فيها[٣٦] .

يقول فى عيد الثورة فى أخر قصيدة نظمها قبل استشهاده ، وهى القصيدة التى وجدت على مكتبه يوم اسشهاده ومدادها لم يكد يجف بعد[٣٧].

وكان بهامش التاريخ شعب يائس وضائع
يباع ويشترى والحقد مطوى به جائـــع
وقد يعدو على الثارى ولا يقـوى البائع

وجزارين قد شرعـــوا
مدى مجنونة الذبـــح

تـعالت صحية الأحـــرا
رغـــى إشراقة الصبـــح

جنود البعث قد جاءوا
بنصـــر الله والفتـــح

ومما يتصل بهذا الاتجاه ، تحقيره المستعمرين ، وتهوينة من شأنهم ، ودمغهم بالخيانة والجبن ، ويقرر الشاعر أن أبناء النيل والهرم لن يستكينوا ، وسيشعلون الحرب عليهم ، فإما رحلوا عن قناتنا

وإما أحلنا مياهها أنها رامن دمائهم[٣٨] .

ما الإنجليز سوى شعب يعيش على
ماض من المجد أمسى وهو منهدم

قوم إذا حالفوا خانوا حليفهم
ولا تصان لعهد عندهم حرم

إذا تكلم ذو بطش له استمعوا،
أو لا: تولوا وفى آذانهم صمم

إن سنعلنها شعواء باسلة
فليفخر النيل وليبذخ بنا الهرم

ولا يتوقف الشاعر عند حدود الوطنية الضيقة ، بل يتعدى ذلك إلى آفاق القومية "ولقد كان الشعور بالقومية ، من أعمق مشاعره وأكثرها امتزاجا بفكره ووجدانه وهو شعور ينبع من مواريث الشاعر ، وروافد بيئته ومصادر ثقافته ، فجاءت صورة القومية من أروع وأسمى ما وصل إليه فنه الشعرى"[٣٩] لذلك تحدث عن مأساة فلسطين[٤٠] ، وينبه فى قصيدة "دماء فى السوان" إلى ألاعيب المحتلين التى تجعل الأخ يقاتل أخاه[٤١] .

أيصرع فينا البعض بعضا كأننا
فقدنا عدوا فى البلاد نحاربه

وفى تلك القصيدة يهجم على عملاء الاستعمار ، الذين يهيئون له

السبل لامتصاص دماء الشعوب[٤٢].

تحالف أعداء وتقصيى عشيرة
أذا قد تولى عنك فى الفكر ثائره

رأى فيك الاستعمار روحا ضعيفة
تعاونه حتى تتم رغائبه

فأصبحت للمحتل كفا وساعدا
لينعب فينا بالمكيدة ناعبه

كما تحدث عن مأساة العراق من خلال حديثه فى قصيدة "أغنية أم" التى يصوغها على لسان أم عراقية تخاطب وليدها الذى قتل الأعداء أباه ، وقد نظمها فى مارس ١٩٥٩/يقول فيها[٤٣]

لا ترحم الجانى إذا ظفرت به يوما يداك
فهو الذى جلب الشقاء لنا ولم يرحم أباك
كم كان يهوى أن يعيش لكى يظلل فى حماك
فاطلب عدوك لا يفتك ترح فؤاد ا قد زعال
هذى منای وأمنيات أبيك فاجعلها منال

وليس ببعيد أن تكون "أغنية أم" تلك التى تجمعت فيها نيران الثورة المكبوته فى صدور أبناء الرافدين والعروبة فى كل مكان ، وليس ببعيد أن تكون هى التى ألهبت فى قلوب أعدائه نار الحقد والانتقام ، خاصة أنه قد نظمها قبل مصرعه بأشهر قليلة.
يقول فى أحد مقاطعها[٤٥].

ستمر أعوام طوال فى الأنين وفى العذاب
وأراك يا ولدى قوى الخطو موفور الشباب
تأوى إلى أم محطمة مفضضة الإهاب
وهناك تسألنى كثيرا عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال ياصغيرى قد أعدله الجواب
فلئن حييت فسوف أسرده عليك
أو مت فانظر من يسر به إليك
فإذا عرفت جريمة الجانى وما اقترفت يداه
فانثر على قبرى وقبر أبيك شيئا من دماه

وقد نظم الشاعر هذه القصيدة على لسان أم قد اتشحت بالسواد وهى تضم طفلا إلى صدرها ، ترضعه الجروح من اللبن بعد أن قتل الأعداء أباه فيمن قتلوا من الأحرار الأباة من أبناء هذا الوطن.

كما تحدث الشاعر-فى المجال القومى-عن الجزائر الثائرة[٤٦] ، وتحدث فى قصيدته رسالة من إفريقية" على لسان أحد جنود الاستعمار فى رسالة يوجهها إلى فتاته فيما وراء البحار ، وفى هذه القصيدة يصور مدى الصعوبات والمشاق التى يتعرض لها جنود الاحتلال فى هذه القارة ، بعد أن دوت فيها صيحات الحرية ، وتفجرت تحت أقدام المستعمرين براكين الثورة وآذنت شمسهم فيها بالغيب[٤٧]

اليوم كنت مع الجنود أسير فى المستعمره
شاكى السلاح وكل شبر تحت رحلى مقبر
فقد فقوا من جوف أكواخ هناك مبعثرة
طلعوا علينا فى مناجلهم فكانت مجزرة

دوى بهـــا صـــوت الرصـــــاص
وتعثـــرت سبـــل الخـــــــلاص
ووددت لو ظفروا هناك بقائدى الشهم الأمين
ذاك الذى ألف التثاؤب خلف مكتبه الحصين

والأمر اللافت للنظر أن شاعرنا -رغم حداثه سنة-لا يؤمن بغير الحرب والقتال والجهاد وسائل مؤكدة للخلاص من الاستعمار ، ولم يؤمن الشاعر بأى حلول سلمية مما يدل على سعة ثقافته التاريخية حيث رأى من تجارب السابقين وتاريخ الاستعمار والمستعمرين عدم جدوى المفاوضة معهم ،فضلا عن كونها لا تعدوان تكون استسلاما منا ، إذا قبلنا مفاوضة فمن يحتل أرضنا ، ويغصب خيراتنا ، لأن المفاوضة لابد أن يقف أطرافها على أرض واحدة ، وإلا فكيف يكون تفاوض بين حمل وديع وذئب غادرلئيم[٤٨] .

سئـــم الفؤاد الزورو التضليـــلا
لا نرتضى غير الجهاد سبيـــلا

قالوا: مفاوضة فقلت لهم:متى
أجدت مفاوضة اللئام فتيـــــلا

ويهب بأبناء وطنه أن يجدوا وينشطوا ويعملوا على إطلاق سراح الفدائيين بعد أن اعتقلت السلطات معظمهم[٤٩]

ياقـوم جدوا واعملوا فعدونـــــا
لا يعرف التصفيق والتهليـــــلا

السيف مفتاح الطريق إلى العلا
تعس الذى يبغى سواه بديلا

خلو اسبيل القائمين بحملـــه
فسيطردون من البلاد دخيـــلا

ويعود الشاعر فى القصيدة "فتية التحرير" فيؤكد على ضرورة قتال الأعداء حتى الجلاء[٥٠].

دع السيف يبدى الحق لو كان خافيا
فما مثله إن شئت فى الحق قاضيا

وخضبـــه لا ترحـم عـدوا فإنـــه
لورد دم الأعداء قد بات صاديـــا

أرانا إذا لم نطلب الحق بالظبى
فلسنا على الأيام نلقى الأمانيـــا

فإمـا جلاء عـن قنـاة ووحـــــدة
وإمـا كفاح يبعث الموت طاغيـــا

ومن هذا المنطق وتلك العقيدة ، كانت دعواته المتلاحقة ، لاستخدام القوة والإمعان فى الحرب ضد الأعداء ، يقول فى قصيدته "دماء فى السودان"[٥١]

فإن كان يأبن النيل رمحك ظامئا

فـــأوردة محتلة توالت نوائيـــه

ولأتلـــق بالاللوعـــود فإنـــــه
كعهدك فيه مخلف الوعد كاذبه

ويقـــول في شوق وغرب" [٥٢]

إنما الدولات في أحوالـــــه
حـــمل عـــان وذئب وثبـــــــا

وأرى الشرق سيبدو دائمـــا
مستبدلا في الورى أو يرهبا

وفي قصيدته "أو صياء" [٥٣]

تأملت في هذي الحياة فلم أجد
سوى ذل مظلوم وطغيان ظالـــم

فمن ضم في جنبيه قلب نعامـــة
فلا ينتظر إلا وثوب الضراغـــم

وفي قصيدة "سنقاتل" [٥٤]

وأحزم الناس من لوقام مبتغيـــا
حقا إلى السيف لا للقول يحتكم

وفى قصيدته "الذكرى العطرة"[٥٥]

والحق إن صنته بالرمح تسمعه
كل الشعوب وتصحو عين غافيها

وغير ذلك كثير فى ديوانه ، مما يدل على معاناة الشاعر من طغيان المستعمرين وإيمانه الراسخ بأنه لا يفل الحديد إلا الحديد.

وتبلغ مأساه الشاعر دروتها ، وشاعريته قمتها ، حين ينظم مطولته الخالدة رسالة فى "الليلة التنفيذ" حيث يتصور شابا حكم عليه بالاعدام ، من ذلك الشباب المكافح المجاهد الذى يتساقط فى ميادين الجهاد ، فى سائر ربوع إفريقية وآسيا ثم يكتب هذا الشاب رسالة إلى والده يختم بها حياته.

وقد تجلت فى هذه القصيدة عبقرية الشاعر ، وعمق تجربته ، وصدق تعبيره ، وانعكست فى صورها جوانب حياته وفلسفته فى الحياة ، واستطاع الشاعر بما اتسمت به قصيدته من الصدق الشعورى والفنى ، ان يحيل المتلقى إلى ثائر يود لو ينتقم من الطغاة والطغيان ، وفى مطلع رسالته يقول الشهيد[٥٦]:

أبتاه ماذا قد يخط بنانى
والحبل والجلاد منتظران؟

هذا الكتاب إليك من زنزانة
مقرورة صخرية الجدران

لـــم تبق إلاليـلـه أحيابهـــا
وأحسى أن ظلامها أكفانـى

ستمريا أبتاه-لست أشك فى
هذا-وتحمل بعدها جثمانـــى

والقصيدة تبدأ نموها الفنى ، من هذا التساؤل المرير الذى تتواكب معه النهاية الحزينة التى تشغل بال الشاعر ، وتسيطر على خياله ، ثم يصور بعد ذلك الهدوء المدمر لليل ، والذكريات التى تتزاحم فى خواطره ، والالم الذى يهده فيلجأ إلى أيات من القرآن الكريم ، ويعتصم بالإيمان الذى أحس به بين جوانحه بعد أن ضغطت عليه المحنة .

ويتبع ذلك بحيث عن رنين السلاسل التى تعبث بها أصابع السجان فتقطع صمت الليل الرهيب ، ثم يرسم صورة دقيقة للسجان فيذكر أنه يراقبه من كوة بالباب كل حين ، ثم يعود آمنا بعد أن يرمقه بمقلتى شيطان ، ومع هذا فالشاعر لا يحقد عليه لأن يعرف عدوه الحقيقى ، أما ذلك السجان فهو يؤدى عمله فى حدودما أمره به رؤساؤه ، حتى لا يتشرد أولاده ، ولعل هذا السجان لو كان شاعرا لرثى الشاعر ، ولعله يبكى بين أولاده ذات يوم وهو يتذكر ذلك السجين الرقيق ، ثم يصفه أخيراً بالطيبة وكرم الأخلاق[٥٧] .

الليل من حولى هدو، قاتـــل
والذكريات تمور فى وجدانـــى

ويهدنى ألمى فأنشدر احتى
فى بضع آيات من القـــــرآن

والنـفس بين جوانحى شفافـــه
دب الخشوع بها فهز كيانـــــى

قد عشت أو من بالإله ولم أذق
إلا أخـــــير الـــذة الإيمـــــان
. . . . . .

والصمت يقطعه رنين سلاسل
عبثت بهن أصابع السجـــان

مـابين آونه تمر وأختهـــا
يـرنو إلى بمقلتى شيطـــان

مـن كوة بالباب يرقب صـــيده
ويعود فى أمن إلى الدوران
. . . . . .

أنالا أحس بأى حقـد نحـوه
ماذا جنى ؟ فتمسه أضغانـى

هو طيب الاخلاق مثلك ياأبـى
لم يبد فى أظماً الى العدوان

لكنه إن نام عنى لحظـــــــة
ذاق العيال مرارة الحرمـــــان

فـلربما وهو المروع سخنـــــة
لـــو كان مثلى شاعراً لرثانـــى

أوعاد- من يدرى ؟ إلى أولاده
يوما وذكر صورتى لبكائـــــــى

ثم يجوس الشاعر فى مسارب نفسه ، ليسجل همسات قلبه بكل متناقضاتها ، من اليأس والرجاء ، والضعف والقوة ، فى صور تعد قمة الصدق[٥٨] .

ويدورهمس فى الجوانح ما الـــذى
بالثورة الحمقاء قـــد أغرانـــى؟

أو لم يكن خير النفسى أن أرى
مـــثل الجموع أسير فـى إذعـان؟

مـــاضرنى لو قد سكت وكلمـــا
غلب الاســى بالفت فى الكتمـان

ثم يأتى صوت الفجيعة فى مرحلة الأسف وهو فى ذروته[٥٩] .

هذا دمى سيسيل يجرى مطفئا
ما ثار فى جنبى من نيـــران

وفـؤادى الهوار فى نبضاتـــه
سـيكف فى غده عن الخفقـــان

والظلم باق لن يحطم قيـــده
موتى ولن يودى به قربانـــى

ويسير ركب البغض ليس يضيره
شاة إذا اجتثت من القطعـــان

ثم تتلو مرحلة اليأس هذه ، التفاتة من الشاعر إلى والده ، يصور فيها لقطة رائعة بأنه إذا طلع النهار وأتى بائع اللبن يدق باب الاسرة ـ كما تعود ـ ففى ذات اللحظة سيدور باب السجن جالادان ، ليكون بعد هنيهة متأرجحا فى الحبل مشدودا إلى عيدان المشنقة التى أعدت لأمثاله .

وهى صورة تصور نهايته المؤسنقة وفداحة خطبه فى نفسه ، وسخريته المرة من هذا القتل الذى لم تصنع حباله عندنا وإنما صنعت فى بلاد تشع حضارة[٦٠]

أبتاه إن طلع الصباح على الدنى
وأضاء نور الشمس كل مكـــان

واستقبل العصفور بين غصونـــه
يوما جديدا مشرق الألـــــوان

وسمعت أنغام التفاؤل ثـــرة
تجرى على فم بائع الألبـــان

وأتى يدق - كما تعود-بابنا
سيدق بـــاب السجن جـــلادان

وأكون بعد هنيهة متأجمـــــا
فى الحبل مشدود إلى العيـدان

ليكن عزاؤك أن هذا الحبل ما
صنعته فى هذى الربوع يدان

نسجوه فى بلد يشع حضـــارة
وتضاء منه مشاعل العرفـــان

أو هكذا زعموا وجئ به إلى
بلدى الجريح على يد الأعوان

وكان من الممكن أن تنتهى القصيدة عند هذا الحد ، لكن خطابه لوالده ، أوحى إليه بتطور جديد ، يرتبط بما سبق ، ويمثل حلقة فى نموها الفنى ، ويتمثل هذا التطور فى رجائه إلى والده أن يطلب له من أمه الصفح والغفران ، ويجلل أرجاء تلك الصورة باللون القاتم الحزين ، وهو لون مشاعر أم تبكى شباب ولدها الذى ضاع فى ريعانه ، بينما كانت تؤمل فيه أن يذيق فؤادها الفرحة بالبحث عن بنت الحلال ، دون أن يدرى أن الأقدار مهياة لتنقض غزلها ، وتحيل آمالها إلى سراب.

وإذا رأيت نشيج أمى فى الدجى
تبكى شبابا ضاع فى الريعـــــان

وتكتم الحسرات فى أعماقهـــا
ألمـا توابـــه عـــن الجـــيران

فاطلب إليها الصفح عنى إننى
لاأبتغى منها سوى الغفـــران

مازال فى سمعى رنين حديثهـا
ومقـالها فـى رحمـــة وحنـــان

أبنى:إنى قـــد غدوت عليلة
لم يبق لى جلد على الأحـزان

-٣
فأذق فؤادى فرحة بالبحث عن
بنت الحلال ودعك من عصيانـــى

كـــانت لهـــا أمنيـــه ريانـــة
ياحسن أمال لهـــا وأمانـــــى

غزلت خيوط السعد مخضلا ولم
يكن انتقاض الغزل فى الحسبان

والأن لا أدرى بأى جوائـــــح
ستبيت بعدى أم بأى جنـــان

وتتفاعل عوامل اليأس والتحدى ، لتصل بالشاعر إلى ذروة انطلاقه

الفنى ، التى تنتهى عندها القصيدة ، وكأنه كان يرثى نفسه فيها قبل أن يموت بشهور قليلة .

هذا الذى سطرته لك ياأبـــى
بعض الذى يجرى بفكرعـــــان

لكن إذا انتصر الضياء ومزقت
بيد الجموع شريعة القرصـــان

فلسوف يذكرنى ويكبر همتـــى
من كان فى بلدى حليف هـوان

وإلـى لقاء تحت ظل عدالـــة
قد سية الآحكام والميـــزان

ولقصيدة تمثل قطعة موسيقية جنائزية ، تصور منزلة الفداء للأوطان ، فى شخص ذلك الشاب ، كما تصور مناجة الخطب الذى ينتاب أباه وأمه ، وفى تقديرى أن هذه القصيدة جديرة بدراسة مستقلة . لكونها تجمع حولها كثيرا من خيوط عصرها ، بما تضمنته من قيم فنيه عالية .

نظرات فنية

يبدو من شعر هاشم الرفاعى ، مدى تمكنه من اللغة ، وخبرته الواسعة بطرائق استعمالاتها الفنية ، وبراعته فى استخدام الألفاظ ذات

الظلال الموحية ، التى تشع حول معناها المعجمى ، معانيا وظلالا أخرى ، تتيح للعاطفة أن تتحول فى سراديبها ، وتجعل من عطاء هذا الشعر معينا لاينضب ولا ينفد على مر الأيام ، وفضلا عن ذلك ، فقد كان بارعا فى انتقاء الألفاظ التى تؤدى المعنى فى يسر وسلامة دون غنت أو تكلف أو تكلف أو استكراه ، كأن اللغة فى يديه مادة طيعة ، يستطيع أن ينحت منها ويشكل من لبناتها صورا وأشكالا ، توفق مشخصاتها التى ارتسمت فى قريحته ووجدانه.

أمثلة على توفيق الشاعر فى ترويض الألفاظ ، وبراعة استخدامها ، كثيرة نذكر منها على سبيل التمثيل ، إيثاره لفظة "ستبيت" فى قوله مصورا مشاعر أمه بعدا ستشهاده.

والآن لا أدرى بأى جوانـــح
ستبيت بعدى أم بأى جنان

فهذه اللفظة أوفق لفظة فى موضعها ، فهى خير من "ستعيش" أو ستصير رغم أدائها المعنى فى الظاهر ، لكن اللفظة التى آثرها الشاعرهى التى تجسد بصدق مشاعر الألم والمرارة ، لأن الليل مستقر الآلام والهموم ، حيث يجثو الأسوان مع الليل وجها لوجه ، أما آلامه واحزانه بينما يعتريه فى النهار من الشواغل ما يلهيه عنها ، وقد يما قال المجنون[٦١]

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى
ويجمعنى والهم بالليل جامـــع

وهذه اللفظة التى آثرها الشاعر تفيضى بكل هذه الظلال وغيرها.

وانظر إلى لفظة .. نشيج ... الدجى ... ضاع ... فى قوله

وإذا رأيت نشيج أمى فى الدجى
تبكى شبابا ضاع فـــى الريعـــان

تجد فى اللفظة الأولى صوت النشيج ، وهو غصة البكاء الذى يصدر من الملتاع وهو يغص بدموعه الغزار ، رغم أن النسيج صوت وحقه أن ينسب إلى السمع فقد نسبه الشاعر إلى العين فقال وإذا رأيت - ولم يقل وإذا سمعت وذلك لأن من يرى سيسمع ، أما من سمع فليس من الضرورة أن يرى ولذلك كان تعبير الشاعر أوفى وأقدر على تصوير مراده ، بالإضافه إلى إيمان الشاعر بنظرية "تراسل الحواس" أى إسناد وظائف بعضها إلى بعض كما هنا.

أما اللفظة الثانية "الدجى" ففيها اللون الأسود الحالك ، الذى تتوارى فى ظلماته تلك الأم البائسة ، وتنفس عن نفسها بذلك النشيخ والعويل ، بينما نجد فى اللفظة الثالثة "ضاع" ما يوحى بمدى الخسارة التى حاقت بتلك الأم لأنها لأتعدابنها قدمات واستشهد ، وإنما ضاع فى أرجى وقت كانت تدخره له وهو فى ريعان شبابه.

ولا يمنع هذا - بطبيعة الحال - أن تختلف مع الشاعر فى إيثاره بعض الألفظ التى نراها عن الخط العام لطبيعته الأسلوبية ، ومن ذلك لفظة "شاه" ولفظة "القطعان" فى قوله:

"ويسير ركب البغى ليس يضيره
شاة إذا جثثت من القطعـــان

ذلك أنه يعد نفسه شاة ، ويعد أمته فى هيئة قطعان من الشياه وهى صورة - على الرغم من قسوتها - إذا جازت لشعبه وأمته ، فهى لا تجوزله ، لأن العبقرى دائما يتسم بالنبوغ والتفرد والغربه النفسية فى زمانه ومكانة . كذلك نجد الشاعر يستعمل لفظة "الغيل" ومعناها الشجر الكثيف الملتف فى قصيدته "رسالة من إفريقية" التى نضمها على لسان أحد جنود الاحتلال إلى فتاته يقول فيها:

الغابة السمراء من حولى يغلفها الضباب
تهب السيادة للقوى ومن له ظفر وناب
وأنا وراء الغيل تطلبنى الأسنة والحراب[٦٢]

وكان للشاعر أن يستخدم لفظة "الأيك" التى تودى المعنى فى سلاسة ويسر لأن لفظة "الغيل" غريبة وخاصه إذا جاءت فى قصيدة معاصرة أما أساليب الشاعر فهى - على الإجمال - محكمة النسج متينة التركيب ، بما تتسم به لبناتها من سلاسة وعذوبة ويسر ، وهى تشع بالمعانى والايحاءات دون تكلف أو تعسف.

ومن الطبيعى أن يطفو على قريحة الشاعر ، بعض الأساليب التى استرفدها من ثقافتة الواسعة ، والتى كانت بحق أحد جوانب نبوغه وعبقريته ، ذلك أن الشاعر- شاء أم أبى - مدين فى ثقافته وفكره لقراءاته ومطالعاته ورحلاته وتجاربه ، فإذا بدا أثر ذلك فى نتاجه كان أمرا طبيعيا ، لا يوصم صاحبه بالسرقة إلا إذا تعمد سرقة الصورة التى شكلها سا بقوه ، وادعاها لنفسه ، وليس من العسير على الناقد أن يكتشف أمارات التعمد وعلامات التعدى فى الأثر الأدبى نفسه.
ومن أمثلة ذلك فى النتاج الوطنى لشاعرنا قوله:[٦٣]

والحق إن صنته بالرمح تسمعه
كل الشعوب وتصحو عين غافيها

حيث يتكئ فى الشطر الأول على قول شوقى فى نهج البردة[٦٤]:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاو إن تلقه بالشرينحـــسم

وقول هاشم الرفاعى:[٦٥]

فما كل من يبدى المودة صادق.

مأخوذ من قول الشاعر[٦٦]

وما كل من يبدى البشاشة كالئنا
أخاك إذا لم تلفه لك منجـدا

وقول شاعرنا:[٦٧]

الليل معتكر الجوانب ساكن.

مأخوذ من قول خليل مطران فى قصيدته "المساء"[٦٨]

والليل معتكر قريح جفنـــه
يغضى على الغمرات والاقذاء

وكذلك قول هاشم الرفاعى:[٦٩]

أمن المصاب وعظمه تتوجع
والعين منك سيولها لا ترفع

مأخوذ من قول أبى ذؤيب الهذلى فى رثاء أولاده[٧٠]

أمن المنون وريبها تتوجـع
والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذه الأمثله- وغيرها- لا تغض فى تقديرى من شاعرية هاشم الرفاعى بأى حال بل بقدر ما تدل على سعة المهلاعه وغزارة ثقافته إذ أنه من الطبيعى - كما قلنا - أن يتسرب إلى نتاج الشاعر بعض ما كمن ذهنه فى من موروثاته الثقافية بصورة تلقائية.

وهنا - أيضا - لا نرى بأساً من تسجيل ما نراه من القلق والاضطراب لدى الشاعر فى تشكيل بعض الصور ، بحيث لا يسرى خيط شعورى واحد ، مما يدل على اضطراب العواطف التى تمثل الوقود الذى يمد الشاعر بوسائل تشكيل الصورة.

من ذلك تصويرة نظرة السجان إليه فى الزنزانة ، بأنها نظرة تمتلئ شراسة وغيظا وغضبا[٧١].

ما بين آونة تمر واختها
يرنو إلى بمقلتى شيطان

وتصوير السجان بالصياد الحاذق على صيده جيدا ، حتى لا يفلت منه[٧٢] .

من كوة بالباب يرقب صيده
ويعود فى أمن إلى الدوران

هاتان الصورتان - فى نظرى تعطيان انطباعا عن السجان بأنه شخص متوحش لا تعرف الرحمة طريقا إلى قلبه ، وانه قد تجرد من الانسانية فى سبيل إخلاصه لعمله ، وتتعارض هاتان ، مع الصورة الإنسانية التى رسمها الشاعر بعد ذلك للسجان ووصفه فيها بالطيبة وكرم الاخلاق[٧٣] .

هو طيب الأخلاق مثلك يأبى
لم يبد فى ظمأ إلى العدوان

والواقع أن الصورتين فى قوله "يرنو إلى بمقلتى شيطان" ، "من كوة بالباب يرقب صيده" توحيان بشدة ظمأ السجان إلى العدوان ، تلك التى نفاها عنه الشاعر فى قوله وهو طيب الأخلاق" .

ولعل ذلك راجع - كما قلنا إلى اضطراب عواطف الشاعر وخواطره فى تلك الليلة الليلاء ، فانعكسى ذلك الاضطراب على نتاجه.

أما براعة التصوير الفنى فقد بلغ شاعرنا فيه شأوا عاليا ، وآية

ذلك الصدق كما يراها العقاد ، تكمن فى الطبيعة الفنية "وتمام هذه الطبيعة أن تكون حياة الشاعر وفنه شيئا واحدا ، لا ينفصل فيه الإنسان الحى عن الإنسان الناظم وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره ، وموضوع شعره هو موضوع حياته وديوانه هو ترجمة باطنية لنفسه" [٧٤]

وانظر إلى الشاعر وهو يجسد الآمال التى كانت تعقدها عليه أمه ، دون أن تدور نجلدها صورة النهاية الفاجعة .

غـزلت خيوط السعد مخضلا ولـــم
يكن انتقاض الغزل فى الحسبان[٧٥]

ففى هذا القول تصوير لآمال الإنسان العذاب ، التى يأمل فى دوامها ، بتلك الآمانى الحلوة التى تدور بخلد الغازل ، وقد عقد كبار آماله على غزله ، ولم يحسب حساب يوم ينتقض فيه ما يبرمه. ونجد روعه التصوير أيضاً فى قوله[٧٦]:

حب البلاد عقيدة أشربتهـــــا
من ثدى أمى حين كنت رضيعا

فإذا دعتنى للكفاح عقيدتـــى
لبيت داعيها الكريم سريعـــاً

حيث تخيل حب البلاد دينا ، قدا متزج بغذائه من ثدى أمه ، فصار جزاء الايتجزأ من نسج جسده ، وصار حقاعليه أن يستجيب لدواعى ذلك الحب ، ومتطلبات تلك العقيدة .

ونرى فى قوله[٧٧]:

فمن ضم فى جنبية قلب نعامة
فلا ينتظر إلاوثوب الضراغـم

كناية بديعة فى الشطر الأول ، يكنى بها عن الجبن والخور وضعف العزيمة ، وهى كناية تمثل مقدمة منطقية للشطر الثانى ، فإن من اتصف بتلك الصفات كان محرضا للأعداء للوثوب عليه ، البيت يعد حكمة وجدانية نفحها الشاعر من قريحته الجهال والخلود.

وقد أخذ الدكتور أحمد بدرى على الشاعر ، استخدامه حرف الجر "فى" فى البيت السابق معللا ذلك بأن القلب بين الجنبين لا فيهما[٧٨].

وأرى أن الشاعر لا ينبغى أن يحاسب على استخدام الألفاظ حسابا معجميا، وانما يؤاخذ على استعمال الألفاظ التى لا تتسع لشحنته العاطفية ، أوتعجز عن أدائها.

وبذلك لا نرى مارآه الدكتور الناقد ، ذلك أن حرف الجر "فى" يفيد الظرفيه التى تفيدها "بين" بل تفوقها فى الدلالة على تمكن المظروف داخل الظروف.

أما عاطفة الشاعر ، فى شعره الوطنى ، فهى صادقة وعميقة ، صادقة لأن الشاعر ، نبت طيب من نبات هذا الشرق ، الذى عانى الكثير من ظلم الغرب ومكائده وإفساده لحياتنا السياسية والاجتماعية

والاقصادية ، وهو يعانى من ضعف الشرق الذى مكن الغرب من السيطرة على شئونه ، كما يعانى من ضعاف النفوس بين مواطنيه ، الذين يعالئون المستعمر ، ولا يقيمون وزنا لأية آصرة وطنية .

وهى عاطفة عميقة لأن الشاعر ، قد نجح من خلالها أن يغزو مشاعرنا وأن يغرس فى عواطفنا صورة مما انطبع فى نفسه من ألم ومرارة .

ونستطيع أن نتبين ذلك من خلال أى مقطع من شعره الوطنى ، مثل قوله فى مطلع قصيدته "جزار الغرب" وهو يصور فيه فجر الشرق الجديد ، وبقايا ليل حالك طويل عاش فيه الشرق منذ أمد بعيد ، ويصور الصراع والنزاع بين طغاة مستبدين وشعوب مسالمة حيث يقول[٧٩]

لـــنا أمل ملء الربا والمعالـــم
وأشلاء ليل غاله الصبح قاتـــــم

تأملت فى هذى الحياة فلم أجد
سوى ذل مظلوم وطغيان ظالـــم

وآمـال قلب ينشد الخير تلتقى
إذا أشرقت يوما بأطماع جـارم

وذى مرة قد راح يسطو بمخلـب
وناب على شعب وديع مسالـــم

وقد عبر الشاعر عن عاطفته بألوان من الخيال ، نمرزها ، فالآمل الوليد سنا يهالأ البقاع ، وهذا الماضى المظلم القاتم ، لم يبق منه سوى أشلاء مبعثرة ، وهذا القوى الباطش ، يسطو على الشعب المسالم بمخلبه ونابه . . . إلخ .

الوحدة العضوية هل يمكن تطبيقها فى وطنيات هاشم الرفاعى؟؟

تطور البناء الفنى للقصيدة العربية على يد "جماعة الديوان" التى رادها العقاد ليس فقط بما نظموه من شعر وخاصة عبد الرحمن شكرى يمثل التطبيق النموزجى للوحدة العضوية ، وإنما - بالإضافة إلى ذلك - بما قننوه وقعدوه لتلك الوحدة فكراً وتنظيرا ، وقد حاولو أن يثبتوا خلو الشعر المحافظ منها ، فعمد العقاد إلى قصيدة شوقى فى رثاء مصطفى كامل ، وعاد ترتيب أبياتها على غير مارتبها الشاعر ، فلما رآها قد استقامت رغم كثر التقديم والتأخير بين أبياتها ، ذهب إلى نتيجة مؤداها أنه لا توجد لدى شوقى فى شعره وحدة عضوية [٨٠]

وقد نشبت معارك نقدية كثيرة ، حول الأسس الفنية التى ينبغى أن تكون مثالا يحتذى فى هذا المجال ، فبينما يرى القدماء فى القصيدة العربية القديمة - التى تفتقد هذه الواحدة - مثالا أعلى فى البلاغة الشعرية ، نجد المحدثين يسايرون أسس النقد ونظريات الحديثة فى كل آداب العالم ، تلك الأسس التى تحتم وجود الوحدة العضوية فى بناء القصيدة .

وقد انتصر المحدثون فى هذه القضية ، ولبى دعوتهم معظم الشعراء الذين ينظمون عن رصيد ضخم من المشاعر الحقيقية فى

وجداناتهم ، بينما شذ عن الاستجابة لهم عدد ضئيل من الشعراء ، وهم الذين يعتمدون على قواهم العقلية فى نظم الشعر ، أى فى قدرتهم على الوزن والتقفية دون التفات إلى أن الشعر مبعثه ووقوده من الشعور .

ويراد بالوحدة العضوية فى رأى العقاد ، "أن تكون القصيدة عمالافنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر ، أو خواطر متجانسة ، كما يكمل التمثال بأعضائه ، والصورة بأجزائها ، واللحن الموسيقى بأنغامه ، بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة ، أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها[٨١]" .

هذه الدعوة بتلك المقاييس سليمة - كما يقول الدكتور محمد مندور - من ناحية الفلسفة الجمالية ، ولكنها لا تكاد تتصور فى الشعر الغنائى الخالص الذى يقوم على تداعى المشاعر والخواطر ، فى غير نسق وضعى محدد ، وإنما تتصور هذه الوحدة فى القصائد ذات الموضوع الذى له بدء ووسط ونهاية ، بذلك لا تكون الواحدة إلافى فنون الأدب الموضوعى"[٨٢] .

والوقع أننا نرى ضروة توافر الوحدة فى القصيدة ، لكن الوحدة التى نغنيها تكمن فى وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التى يثيرها ، وما يستلزم ذلك من ترتيب الأفكار والصور وبمعنى آخر نريد أن تتمتع القصيدة بوحدة الشعور والاحساس الذى ينتشر فى سائر أجزائها ، فيلون صورها وموسيقاها بلون واحدنابع من موقف نفسى يعانيه الشاعر لحظة انطلاقه بالعمل الفنى .

وتستلزم هذه الوحدة أن يتأمل الشاعر طويلا فى منهج قصيدته ،

وفى الأثر الذى يريد أن يحدثه فى المتلقى وينبغى بناء على ذلك أن تسير القصيدة فى تتابع منطقى ، وتسلسل فى الأحداث والأفكار ، ويقتضى ذلك استيفاء كل فكرة فى النظم ، فى مكانها المحدد لها من القصيدة ، قبل الانتقال إلى الفكرة التالية ، بحيث لا يصح الرجوع إلى فكرة سبق النظم فيها.

وللوحدة بهذا المفهوم أثرها فى الصور والأخيلة ، إذ تصبح كل صورة كالبنية الحية فى بناء القصيدة ، وإذ كاء الشعور فيها ، ولا تكون تقليدية ، تتراكم على حسب ما تملى الذاكرة ، أو تستوحى من مظاهر خارجية لا تمت بصلة إلى التجربة[٨٣].

فإذا نظرنا إلى الشعر الوطنى عند هاشم الرفاعى فى ضوء هذه التصورات عن الوحدة العضوية ، فإننا نجد نماذج لكل من المنهجين ، منهج القدماء ومنهج المحدثين فمن القصائد التى تمثل النوع الأول والتى لايجمعها سوى الوزن والقافية قصيدته "شرق وغرب" تلك القصيدة التى يدعو الشاعر فيها إلى التحرير والانطلاق وتوجيه أنظار الشرقيين إلى ماضيهم التليد واستلهامه ، كما ينعى عليهم خضوعهم المخزى فى ذلك الحاضر ، حيث يقول فى مطلع القصيدة[٨٤]

أيقظ الشرق وهز العربـــــا
فبريق المجد فى الشرق خبـــا

عل من عاشوا على الماضى الذى
بـذ فى نيل الفخار المغربـــا

يستعيدون سنـــا مجدلهـــم
قد توا نوا عنه حتى ذهبـــا

تلك الأبيات الثلاثة تعد ملخصا لمضمون القصيدة ، وعنوانالها ، أخذ الشاعر بعدها يفصل ما أجمله فى الأبيات الثلاثة ، واستغرق هذا التفصيل منه سبعين بيتا أخرى ، لا ينتظمها سوى وحدة الوزن والقافية ، ووحدة الوضوع ، بينما تفتقد الوحدة العضوية ، التى تستلزم أن تكون كل صورة بمثابة البنية الحية ، التى لا يصح تقديمها أو تأخيرها عن مكانها المحتوم.

ذلك أن الشاعر ، تحدث بعد ذلك عن بغداد فى ثلاثة أبيات بدأها بقولة[٨٥]:

قف على بغداد واندب من بها
رفعوا للشرق ذكرا طيبـــــا

ثم تحدث عن دمشق بعد ذلك حديثا طويلا بدأه بقوله[٨٦]:

ودمشق الأمس سلها عن فتى
ركب الأمواج فيما ركبـــــا

والفتى المقصود فى البيت هو عبد الرحمن بين هشام بن معاوية ، المعروف بالداخل والملقب بصقر قريش ، وليس هناك ما يمنع من تقديم حديثه عن دمشق لتيقدم حديثه عن بغداد دون خلل فى الصورة أو البناء الفنى للقصيدة.

بل إن الشاعر تحدث بعد ذلك عن الشرق قديما ، وعقد موازنة بينه وبين الغرب فى ستة عشر بيتا بدأها بقوله[٨٧]:

كان هذا الشرق فى الدهر فتى
حين كان الغرب طفلا ما حبـــا

وهذه الأبيات-فى تقديرى -جديرة بأن تتصدر القصيدة ، ولو أنه فعل لما اختل منها شئ بل إنها تكون أكثرا تساقا ومنطقية .

ومن القصائد التى نهجت هذا المنهج فافتقدت الوحدة العضوية ، قصيدته" "معركة القناة" التى يتحدث فيها عن العدوان الثلاثى والتى يقول فى مطلعها[٨٨]:

بمدفعه المغرور قد صال واعتـــدى
وراح علينـــا بالقذائف واعتـــــدى

واغرى بنـــا عنـــد الحـــدود كلابـــه
والقاء شعب فى القيود وفى الردى

وهيهات إن النيل ضمد جرحـــــــه
فلم يخش-مغلوبا على أمره-العدا

تخاذلنا ولى مع الأمس لم نعـــد
عبيداً وكم ذا يصنع الخوف سيدا

ثم تحدث بعد ذلك فى خمسة وثلاثين بيتا، عن مكر العدوبنا ، ثم ذكر صور أمن بطولات قواتنا فى الجو والبر ، ويختم بالحديث عن أثرفدائية شعب بور سعيد ، وذكر رغبتنا فى السلام التى لا يحترمها

العدو ، ويختم بالحديث عن أثر هذه الحرب فى إيقاظ الشعوب المستعمرة ·

ومثل هذه الأفكار ، يمكننا أن نقدم أو نؤخر بين الأبيات التى تناولتها ، دون أن يظهر خلل فى الصورة ، أو نشاز فى بناء القصيدة ·

إن عدم اهتمام الشاعر بسرد الانفعالات والاحاسيس المتتابعة ، وتصوير جزئيات المشاعر ، هو الذى يؤدى إلى افتقاد قصيدته للوحدة العضوية ، أما الشاعر الذى يعنى بذلك فهو الذى تتمتع هيا كل قصائده الوحدة ، وهذا المنهج يتخذ احدى صورتين ، صورة الدراما الغنائية الخاطفة ، أو صورة القصة العاطفية القصيرة ·

وتصور قصيدته "رسالة فى ليلة التنفيذ" نموزجا للنوع الأول ، وقد سبق لنا تحليل هذه القصيدة ، والذى يهمنا هنا أن تقرر أن الشاعر كان معنيا بتصوير الجو النفسى المعبر عن الحالة الشعورية الصادقة ، التى تتملك المفجوع فى نفسه وهو يتأهب لينفذ فيه حكم الإعدام غدا ، ومن هذه النقطة بدات القصيدة نموها الفنى من خلال تسأؤل تواكبت معه فى ذهن الشاعر ، صورة النهاية الحزينة الفاجعة التى تتواثب على خياله ، وتلح أمام وجدانه·

أبتاه ماذا قد يخط بنانـــى
والحبل والجلاد منتظـــــران

هذا الكتاب إليك من زنزانـة
مقرورة صخرية الجـــــدران

لم تبـق إلا ليلـة أحيابهـــا
وأحس أن ظلامها أكفانـــى

ستمريا أبتاه-لست أشك فى
هذا-وتحمل بعدها جثمانـــى

وقد سلكت هذه القصيدة سلوك الدراما ، فى العناية بتصوير جزئيات الاحاسيس ورسم الصور القاتمة للانفعالات ، والجو النفسى المصاحب لها ، وبذلك تكون الصور مبنية بناء عضويا ، يضاف الى العلاقة المنطقية والفكرية بين الصور وبعضها ، والخيط النفسى الذى يسرى فى جميع أجزائها ويلونها باللون الحالك الحزين ، المتسق مع الحالة الشعورية للشاعر .

فقد صور هدوء الليل الممل ، وثورة الذكريات فى وجدانه ، والألم الممض الذى يهرب منه فى أيات القرآن الكريم ، ثم يتحدث عن رنين السلاسل الذى يقطع صمت الليل الرهيب ، ويشير إلى مراقبة السجان له من خلال كوة بباب الزنزانة ويصف السجان بطيب الأخلاق ، ثم يستبطن نفسه ، ليهجس بأدق المشاعر النفسية ، عندما تتصارع القيم والمبادئ ، مع القوة الطاغية :

ويدور همس فى الجوانح ما الذى
بالثورة الحمقاء قد أغرانـــى

أو لم يكن خيراً لنفس أن أرى
مثل الجموع أسير فى إذعـــان

مـــاضرنى لو قد سكت وكلمـــا
غـلب الأسى بالفت فى الكتمـــان

ثم يتبع ذلك بحديث طويل يترجم به عن مشاعر السجين فى أخر ليلة له فى هذه الحياة ، فيرسل إلى أبيه معزيا ومتوسلا إليه أن يطلب له من أمه الصفح والغفران.

وعلى الرغم من أن هذه القصيدة ، تتحق فيها - إلى حدما - مواصفات الوحدة العضوية ، إلا أننا نستطيع التقديم والتأخير بين أبياتها ، كما نستطيع أن نحذف منها رسالته إلى أمه من قوله:

وإذا رأيت نشيج أمى فى الدجى
تبكـــى شبابا ضاع فى الريعـــان

دون أن يؤثر الهيكل العام للقصيدة.

ذلك أن تلك الوحدة العضوية بمقاييس العقاد ، بمعنى أن تكون القصيدة الشعرية "كالجسم الحى يقدم كل عن قسم منها مقام جهاز من أجهزته ، ولا يغنى عنه غيره فى موضعه إلا كما تغنى الأذن عن العين ، و القدم عن الكف ، أو القلب عن المعدة" [٨٩]

هذه المقاييس لايمكن أن تتحقق فى القصيدة الغنائية ، إلا إذا جاءت على هيئة القصة القصيرة ، وتحقيقها فى هذا النوع ، لا يخول للعقاد دعواه العريضة بتعميمها ، لأن البناء الهيكلى هو الذى يتطلبها.

وقد فشل العقاد نفسه فى تحقيق النموزج التطبيقى فى شعره ،

لتلك التنظيرات والقواعد وقد حاكمة الدكتور محمد مندور بذلك المقياس نعمد إلى إحدى قصائد العقاد[٩٠] ، وأعاد ترتيب أبياتها على غير النسق الذى نظمه العقاد ليثبت بذلك تعسف الأخير فى هذا الميقاس النقدى[٩١] .

وعلى الرغم من أنه ينبغى علينا أن نفرق بين العقاد شاعراً وناقداً لا نرى أن خلو القصيدة الغنائية من تلك الوحدة المشاعر والأحاسيس التى تنظمها يعد عيبا فيها لأن الشعر الغنائى ، الأن الشعر الغنائى ، عبارة عن دفعات شعور ، ودفقات عواطف لا تخضع للمنطق والفكر والفلسفة ، لأن الشعر نتاج العواطف والمشاعر ، أكثر مما هو نتاج العقل والتفكير .

وتمثل قصيدة "هاشم الرفاعى" "وصية لاجئ" نموذجا آخر لتلك الوحدة التى نتطلبها حيث جاءت على هيئة الدراما الغنائية الخاطفة ، والقصيدة يصور فيها الشاعر نكبة فلسطين ، فى صورة وصية لاجئ لابنه قبل أن يموت ، ويقول فى مطلعها[٩٢] .

أنايابنى غدا سيطوينى الفسـق
لم يبق من ظل الحياة سوى رمق
وحطام قلب عاش مشبوب القلق
قد أشرق المصباح يوما واحترق
جفت به أماله حتى احتنـــق
فإذا نفضت غبار قبرى عن يدك
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك
فاذكر وصية لاجئ تحت التـراب
سلبوه آمال الكهولة والشبـاب

أما النوع الثانى الذى يتمثل فى صورة قصة عاطفية قصيرة ، فلا نكاد نجد له نماذج فى الشعر الوطنى لأن القصة وطريقة تأليفها ، هى التى تستلزم الترتيب المنظم للافكار ، على وفق ترتيب الأحداث ، وأدوار الشخصيات ، فليس الفضل فى تحقيق الوحدة العضوية فيها إلى الشعر ، بقدرما هو كامن فى طبيعة التصميم ، الذى تستلزمه القصة .

وبعد . . . . .

فهذه أضواء ، على بعض نتاج الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى ، ولا أعتقد أنها تكفى للتعريف بشعره وشاعريته ، وحسبها أن تفتح الباب لمن يريد أن يغوص فى نتاج هذا الشاعر العبقرى .

وقد أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حفلا لتأبين الشاعر فى السابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٩ ، بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة وقدا فتتح الحفل ، السيد كمال الدين حسين ، وزير التعليم آنذاك ، فكان من قوله عن الشاعر[٩٣]: "شاعر شاب ، انصهرت فى نفسه كل آمال أمته ووطنه ، وتجاوبت فى أعماقه ، كل أصداء النداءات الصارخة من كل حدب وصوب ، من أرض فلسطين الشهيدة ، إلى أرض الجزائر الباهرة ، إلى أرض بور سعيد الباسلة إلى أرض العراق ، المخضبة بدم الأحرار من أهل الإيمان والفضيلة ، وكأنها أبت موجة الطغيان والبغى التى تغمر العراق الآن "سنة ١٩٥٩" حين رات هاشم الرفاعى ، يثور على طغيانها وبغيها ونذالتها ، أبت إلا أن تحرقه بنارها ، فقتله العملاء غيلة وغدرا ، بمثل الأسلوب الوحشى الذى وصفه الشاعر فى قصيدته "رسالة فى ليلة التنفيذ"

وقال عنه الاستاذ ذكى المهندس ، عميد كلية دار العلوم

الاسبق[٩٤]:

"لو قدر لهاشم الرفاعى البقاء ، لكن أشعر أهل زمانه"
وقال عنه الأستاذ على الجندى عميد كلية دار العلوم آنذاك[٩٥]:
"لو عاش هاشم الرفاعى إلى سن الثلاثين ، لغطى على جميع شعراء العربية فى العصرالحاضر"

هذه بعض الآراء لأساتذة الشاعر ، وهم - لاشك - يفقهون تقويم الرجال خيراً منا ، ونحن إذ نرى ما رآه هؤلاء الرجال فى شاعرنا ، لانملك إلا الأسف لأمتنا ، التى تنكب دائما فى أعز أبنائها وأوفى شبابها وعزاؤنا أن مثل هذا الشهيد سيظل ، سيظل وقودا يشعل الوطنية ، فى قلوب المخلصين ، من أبناء هذا الوطن العربى الكبير.

مصادر البحث ومراجعه:

أولا: الدواوين الشعرية:

١- ديوان البارودى [إخراج الاستاذين على الجارم ومحمد شفيق معروف مطبعه دار الكتب ١٩٤٠]

٢- خمسة دواوين للعقاد [الهيئة المصرية العامة للكتاب «١٩٧٣»]

٣- ديوان الساعاتى [ط دار المعارف «١٣٢٩-١٩١١م»]

٤- الشوقيات [دار الكتاب العربى بيروت-لبنان]

٥- ديوان العقاد [ط الانجلو المصرية «١٩٦٧»]

٦- ديوان مجنون ليلى [تحقيق وشرح الاستاذ عبد الستار فراج مكتبه مصر]

٧- ديوان هاشم الرفاعى [تحقيق ودراسه الدكتور محمد كامل حته ط وزارة التربية والتعليم]

ثانيا: مراجع أدبية ونقدية:

١- ابن الرومى حياته من شعره [عباس محمود العقاد ط الهلال نوفمبر ١٩٧٠]

٢- تطور الأدب الحديث فى مصر [د. أحمد هيكل ط٣ دار المعارف]

٣- ثورة الأدب [د. محمد حسين هيكل دار المعارف «١٩٧٨»]

٤- الديوان فى النقد والأدب [للعقاد والمازنى ط٣ الشعب]
٥- الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى [د. محمد كامل ضمه عدد ٢٢٣ من سلسلة إقرأ دار المعارف]
٦- شعر الثورة فى الميزان [د. أحمد بدوى ج٢ مكتبة نهضه مصر]
٧- شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى [عباس محمود العقاد مكتبة نهضة مصر]
٨- العقد الفريد [ابن عبد ربه ج٣ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان]
٩- فى الأدب الحديث [عمر الدسوقى ط٦ [١٩٦٦] دار الفكر العربى]
١٠- فى النص الأدبى الحديث [د. محمد فشوان ط١ «١٩٨١»]
١١- المرشد الأمين للبنات والبنين [فاعة الطهطاوى مطبعة المدارس ١٢٨٩].
١٢- ملامح وحدة القصيدة [د. سامى منير ط١ [١٩٧٩] الهيئة المصرية العامة للكتاب]
١٣- النقد لأدبى الحديث [د. محمد هلال دار الثقافة - بيروت «١٩٧٣»]
١٤- النقد والنقاد المعاصرون [د. محمد مندور مكتبة نهضه مصر]
١٥- وطنية شوقى [د. أحمد الحوفى ط٤ [١٩٧٨] الهيئه المصرية العاهة للكتاب]

الـــهـــوامـــش

[١]،[٢] ديوان هاشم الرفاعى ص ١٩٩ من قصيدة بعنوان "الإصلاح الزراعى" نظمها الشاعر بمناسبة زيارة المهندس سيد مرعى لإنشاص. وكانت مزارعها إحدى أسلاب الإقطاع.

[٣] الديوان ص ١١٠

[٤]،[٥] الديوان ص١٧٩

[٦] الديوان ص٦٥

[٧] السابق ص٧٢

[٨] السابق ص١٥٩ وله فى هذا التيار قصائد كثيرة منها "طريع الحقد"ص١٥٧ "وزفرة" ص١٣٣ وغيرها.

[٩]،[١٠] الديوان ص١٥٩

[١١] انظر شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى-عباس العقاد- ص٩

[١٢] راجع ديوان الساعاتى ص٤٥،٨١،٢٧،٤٧،١٢٦،وغيرها

[١٣] راجع ديوان البارودى طص١٦،٤٥،١٣١،ج٢ص٩٩ ،١٠٧،١٦٣

[١٤] انظر الشوقيات ج٢ ص١١١، ج١ ص٤٤،٢٢٥

[١٥] المرشد الأمين للبنات والبنين رفاعة الطهطاوى مطبعه المدارس سنه١٢٨٩وص٩٣

[١٦] يوان البارودى ج٢ ص٢٢٨

[١٧] الشوقيات ج٢ ص١٢٨

[١٨] الشوقيات ج٢ ص٨٧

[١٩] انظر وطنية شوقى د/احمد الخوفى ط٤ ص٢٧٤ ومابعدها ، وانظر تطور الأدب الحديث فى د.احمد هيكل ص١٢٢

[٢٠] راجع ديوان العقاد ص٢٨،١٥٦،٢٣٠، وخمسة دواوين للعقاد ص١٣٨، ١٤٥،٢٣١،٣٥٩ وغيرها

[٢١] ديوان هاشم الرفاعى ص١٨٨

[٢٢] الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى د. محمد كامل ضه عدد ٢٢٣ من سلسله إقرأ ص٥٧

[٢٣] فى الأدب الحديث لعمر الدسوقى ج١ ص١٧٣

[٢٤] آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية ساطع الحصرى ج٣/٧ وانظر ثورة الأدب د. محمد حسين هيكل ص١٠٧

[٢٥] ديوان هاشم الرفاعى ص١٧٥

[٢٦] ديوان هاشم الرفاعى ص١٧٥

[٢٧] السابق ص١١٢

[٢٨] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٠٧

[٢٩] السابق ص٢٢٥

[٣٠] السابق ص١٩٥

[٣١] السابق ص٢٤٧

[٣٢] ديوان هاشم الرفاعى ص١٧٥

[٣٣] السابق ص٢١٠

[٣٤] السابق ص١٩٢

[٣٥] ديوان هاشم الرفاعى ص١٩٠

[٣٦] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٥٦،ص٢٤٠،ص١٩٠،ص٢١٢،وغيرها

[٣٧] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٥٦

[٣٨] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٠٢

[٣٩] انظر الشاعر هاشم الرفاعى د. محمد كامل حته ص٢١

[٤٠] ديوان هاشم الرفاعى ص١٨٢، وص١٩٤

[٤١] السابق ص١٨٥

[٤٢] ديوان هاشم الرفاعى ص١٨٧

[٤٣] السابق ص٢٤٩

[٤٤] انظر الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى د. محمد كامل حته ص٢١

[٤٥] الديوان ص٢٥٠

[٤٦] ديوان هاشم الرفاعى ص٢١٧

[٤٧] السابق ص٢٢١

[٤٨]،[٤٩] ديوان هاشم الرفاعى ص١٧٦

[٥٠] السابق ص ١٨٣

[٥١] ديوان هاشم الرفاعى ص١٨٧

[٥٢] السابق ص ١٩٢

[٥٣] السابق ص ٢١٠

[٥٤] السابق ص ٢٠٢

[٥٥] السابق ص ٨٩

[٥٦] ديوان هاشم الرفاعى ص ٢٤٢

[٥٧]،[٥٨] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٤٣،٢٤٤

[٥٩]،[٦٠] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٤٣،ص٢٤٤

[٦١] ديوان مجنون ليلى تحقيق وشرح الأستاذ عبد الستار فراج مكتبه مصر ص١٨٥

[٦٢] ديوان هاشم الرفاعى ص٢١٧

[٦٣] انظر ديوان هاشم الرفاعى ص٨٩

[٦٤] انظر مختارات من شعر شوقى وحافظ الهيئه العامة للكتاب ص١٢٠ ط [١٩٨٣]

[٦٥] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٣٩

[٦٦] أوضح المسالك طص٢٣٩ ، قال الشيخ محى الدين عند الحميد هو من الطويل ولم نقف له على نسبة إلى قائل معين

[٦٧] ديوان هاشم الرفاعى ص١٠١

[٦٨] انظر فى النص الأدبى الحديث د. محمد سعد فشوان ط١[١٩٨١]ص٦٧

[٦٩] انظر ديوان هاشم الرفاعى ص١٤١

[٧٠] العقد الفريد لابن عبدربه ج٣ ص٢١٠

[٧٢] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٤٤

[٧٣] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٤٤

[٧٤] ابن الرومى - حياته من شعره - عباس محمود العقاد ص٩٠٤

[٧٥] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٤٤

[٧٦] السابق ص١٧٥

[٧٧] السابق ص٩٩

[٧٨] انظر شعر الثورة فى الميزان د. أحمد بدوى ج٢ ص١٠٦

[٧٩] انظر ديوان هاشم الرفاعى ص٢٠٩

[٨٠] انظر الديوان فى النقد والأدب للعقاد والمازنى ط٣ ص١٣٦

[٨١] السابق ص١٣٠

[٨٢] النقد والنقاد المعاصرين د. محمد مندور ص١١٣

[٨٣] انظر النقد الأدبى الحديث. د. محمد غنيمى هلال ص٢٠٤

[٨٤] انظر ديوان هاشم الرفاعى ص١٩١

[٨٥]،[٨٦]،[٨٧] ديوان هاشم الرفاعى ص١٩١ ، ص١٩٢

[٨٨] السابق ص ٢٠٤

[٨٩] انظر الديوان فى النقد والأدب للعقاد والمذنى ط٣ ص١٣٠

[٩٠] خمسة دواوين للعقاد ص٨٢ قصيدة رفيق الصبا فى رثاء صديقه حسين الحكيم من أدباء قنا

[٩١] ديوان هاشم الرفاعى ص٢٢٩

[٩٢] انظر الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى د. محمد كامل حته ص٨١ ط دار المعارف

[٩٣] جريدة المساء الصادرة فى ١٧ ديسمبر ١٩٥٩م

[٩٣] الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى د. محمد كامل حته ص٣٠

[٩٤] الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى د. محمد كامل حته ص٣٠